Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والحق أن القسم الأول من هذه الرواية، هو الذي حفل بالتناص والنصوص الكثيرة، ومن أشكال ذلك، استغلاله للشعر في سرده كما في الصفحة (٥٥) واستثماره لما تعنيه صخرة سيزيف (ص ٥٦) واستشهاده بأبيات لطاغور (ص٧٧) فها هنا يقول طاغور: ((الإنسان أسوأ من الحيوان حين يكون حيواناً، ولن يصبح الخطأ صواباً إنْ أصبح هو أقوى)) و ((نعيش في هذا العالم حين نحبّه)).

وثمة ما يدل علي اطلاع جيد على محاورات (لوقيانوس) (ص٩٨) وإشارة إلى (ايلوار)، وأشعاره حول الحرية (ص١١٧)، واستثمار لما جاء في كتاب الفرج بعد الشدّة، للتنوخي، من أدعية ترفع للواقع في ضيق (ص٢٣٧)، ولأقوال لرامبو (ص ٣٠١) فقد قال رامبو مثلاً: ((قبل أن يمضي لا بدّ أن يعض بنادق الجلادين القتلة)). واستشهادات بقول (هاملت) (ص٣٠١-٣٠٢) فـ (طالع) يكرر أقوال (هاملت) في إحدى مناجياته فيقول:

((آه، ليت هذا الجسد الصلد يذوب
وينحلّ إلى قطرات من ندى
يا ليت الأزلي لم يضع شريعته
ضد قتل الذات، رباه، رباه))

وهناك أشعار للحطيئة ساقها الكاتب في (ص٥٢٩)، واستشهاد بما علمه (ديكارت) للفرنسيين، وهو الأهم من منهج التفكير، فقد علمهم كلمة ((لا)). وثمة تناصات أخرى كثيرة منها مثلاً تناص مع أدب الكاتب ذاته، فقد شبّه المرأة العرجاء، التي جاء دورها بالجلد على الطاولة، بالعظيم الذي يمتطي البراق، أو بالخضر الذي يركب حصانه، ثم أضاف: ((ولا تختلف أيضاً عن متعب الهذّال وهو يعتلي ناقته ويمضي)) ((الآن ... هنا ص ٢٧٩)). والمعروف لقارئ أدب (منيف) أن (متعب الهذّال) هو أحد شخصيات خماسيته ((مدن الملح)).

خاتمة:

وبعد، فإن الرسالة التي كان يبعثها (عبد الرحمن منيف) من وراء السطور، هي قبول الآخر، واحترام الاختلاف، وإعلاء شأن الحوار. فليس صحيحاً لأية سلطة في الدنيا أن تزعم بأنها تملك الحقيقة كاملة، أو الصواب والسداد كليهما، في الحكم وتصريف الأمور.. وقبل ذلك في الرؤية والقول والخطاب... ومن هنا